﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا ٧٢﴾

[الفرقان: 72]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

تحلّي عبادِ الرّحمن بمزيد الفضائلِ وتَخلّيهم عنِ الرّذائل

لمّا وصف عبادَه سبحانه بأنّهم تحلَّوا بأصول الفضائل، وتخلَّوا عن أمّهات الرّذائل، أتبع خصالَ المؤمنين الثّلاثَ التي هي قوامُ الإيمان بخصال أخرى من خصالهم هي من كمال الإيمان، والتّخلّقِ بفضائله، ومجانبةِ أحوال أهل الشّرك[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿يَشۡهَدُونَ﴾: (شهد) أصلٌ يَدُلّ على حضورٍ وعِلْمٍ وإعْلام، لا يخرج شيءٌ من فروعه عنها، من ذلك الشّهادة، يَجْمَعُ الأصولَ الّتي ذُكِرَتْ من الحضور، والعلم، والإعلام، يقال شَهِدَ يَشْهَدُ شَهادَةً، والمشْهَدُ: محضَرُ النّاسِ[2]، والشُّهودُ والشَّهادَةُ: الحضور مع المشاهدة، إمّا بالبصر، أو بالبصيرة، ومنه قولُه تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ [السجدة: 6]، أي: ما يغيبُ عن حواسّ النّاس وبصائرهم وما يشهدونه بهما[3].

وعلى هذا فالشّهادة في الشّريعة: إخبارٌ عن عيانٍ بلفظ الشّهادة في مجلس القاضي بحقٍّ لآخر على آخرَ: فالإخبارات ثلاثةٌ: إمّا بحقٍّ لآخر على آخر، وهو الشّهادة، أو بحقٍّ للمخبِر على آخر، وهو الدَّعوى، أو بالعكس، وهو الإقرارُ[4]، وعليه فيحتمل معنى الشّهادة في الآية الحضورَ أوِ الإخبارَ.

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 13/ 431، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 19/ 78.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (شهد).
(3) الراغب، المفردات: (شهد).
(4) الشّريف الجرجاني، التّعريفات، ص: 129.

2) ﴿ٱلزُّورَ﴾: (زور) أصلٌ واحد يدلُّ على الميل والعُدول، من ذلك الزّور: الكذب؛ لأنّه مائلٌ عن طريقة الحقّ، ويقال زور فلان الشّيءَ تزويرًا، حتى يقولون: زوّر الشّيء في نفسه: هيأه؛ لأنه يعدل به عن طريقة تكون أقربَ إلى قبول السّامع[1]، وقيل للكذب: زور؛ لكونه مائلًا عن جهته، قال تعالى: ﴿قَوۡلَ ٱلزُّورِ ۝٣٠﴾ [الحج: 30][2]، ويحتمل لفظُ ﴿ٱلزُّورَ﴾ في الآية شهادةَ الكذب، كما يحتملُ كلَّ شيء باطل كالغناء ومجالس اللّهو ... الخ[3].

3) ﴿مَرُّواْ﴾: (مرّ) الميم والرّاء أصلان صحيحان، يدلّ أحدُهما على مضيّ شيء، والآخرُ على خلاف الحلاوة والطّيب، فالأوّل، وهو المقصود، مرّ الشّيء يَمُرُّ، إذا مضى، ومَرُّ السّحاب: انسحابُه ومضيّه، ولقيته مَرَّةً ومَرّتين إنّما هو عبارة عن زمان قد مرّ[4]، وعليه فمعنى ﴿مَرُّواْ﴾ في الآية: أنّهم يمضون وهم في حال كرامةٍ، غيرِ متلبّسين بالمشاركة في اللّغو[5].

4) ﴿بِٱللَّغۡوِ﴾: (لغو) اللّام والغين والحرف المعتلّ أصلان صحيحان، أحدُهما يدلّ على الشّيء لا يُعتدُّ به، والآخرُ على اللّهج بالشّيء، والمقصودُ هنا الأوّل، يُقال لغا يلغو لغوًا، بمعنى اختلاط الكلام في الباطل[6]، واللّغا: السّقطُ، وما لا يعتدُّ به من كلام وغيره، ولا يحصلُ منه على فائدة ولا نفعٍ[7]، وقال ابنُ الأنباريّ: اللّغو عند العرب ما يُطرح من الكلام استغناءً عنه[8]، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ ۝٥٥﴾ [القصص: 55]، فمعنى اللّغو في الآية الكلامُ العبثُ والسّفهُ الذي لا خير فيه[9].

5) ﴿كِرَامًا﴾: (كرم) أَصْلٌ صَحيحٌ لَهُ بابانِ: أَحَدُهُما شَرَفٌ في الشَّيْءِ في نَفْسِهِ أَوْ

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (زور).
(2) االراغب، المفردات: (زور).
(3) الواحدي، البسيط: 16/ 602.
(4) ابن فارس، مقاييس اللّغة، والرّاغب، المفردات: (مرر).
(5) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 19/ 78.
(6) ابن فارس، مقاييس اللّغة، والرّاغب، المفردات: (لغو).
(7) ابن سيده، المحكم: (لغو).
(8) أبو حيان، البحر المحيط: 2/ 436.
(9) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 19/ 78.

شَرَفٌ في خُلُقٍ مِنَ الأَخْلاقِ، يُقالُ رَجُلٌ كَريمٌ، وفَرَسٌ كَريمٌ، ونَباتٌ كَريمٌ[1]، والكَرَمُ إذا وُصف اللّه تعالى به فهو اسمٌ لإحسانه وإنعامه المتظاهر، نحو قوله: ﴿فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ۝٤٠﴾ [النمل: 40]، وإذا وُصف به الإنسانُ فهو اسمٌ للأخلاق والأفعال المحمودة التي تظهر منه، ولا يقال: هو كريم حتى يظهر ذلك منه، والإِكْرامُ والتَّكْريمُ: أن يوصل إلى الإنسان إكرامٌ، أي: نفعٌ لا يلحقُه فيه غضاضةٌ، أو أن يجعل ما يوصل إليه شيئًا كَريمًا، أي: شريفًا[2]، ومعنى ﴿كِرَامًا﴾ في الآية أنّ عباد الرّحمن إذا مرّوا على أصحاب اللّغو تنزّهوا عن مشاركتهم وتجاوزوا ناديهم فكانوا في حال كرامةٍ، وهذا ثناءٌ على المؤمنين بترفّعِهم على ما كانوا عليه في الجاهليّة[3].

❁ المَعْنَى الإِجْماليُّ:

تـنـزّهُ عـبـادِ الـرّحـمـن عن مجالس الباطلِ والبُهتان

يضيفُ ربّنا سبحانه إلى صفات عبادِ الرّحمن أنّهم لا يشهدون بالكذب ولا يحضرون مجالسَه، وإذا مرّوا بأهل الباطل واللّغو من غير قصدٍ مرّوا معرضين منكرين يتنزّهون عنه، ولا يرضونه لغيرهم[4].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

بلاغةُ الوصلِ بالواو:

متابعةُ البيانِ بتكميل صفاتِ عباد الرحمن

وُصل قولُه تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾ بما قبله بحرف الواو الدّالِّ على الجمع والاقتران؛ لأنّه تكميلٌ لصفات عبادِ الرّحمن المذكورة في الآيات السّابقة ابتداءً من قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۝٦٣﴾ [الفرقان: 63]، فبعد أنّ ذكر قسمَ تحلّيهم بالفضائل، وتخلّيهم عن أمّهات

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (كرم).
(2) الرّاغب، المفردات: (كرم).
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 19/ 78.
(4) نخبة منَ العلماء، التّفسير الميسّر، ص: 366.

الرذائل، أتبع ذلك بخصال أخرى من خصالهم هي من كمال الإيمان، والتّخلّقِ بفضائله، ومجانبةِ أحوال أهل الشّرك[1].

سرُّ التّعبير بالموصول (الّذين):

مـــدحُ عـبـادِ الـــرحـــمـــن بمجانبة شهادةِ الزّور والبُهتان

أوثر في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾ التّعبيرُ بالاسم الموصول (الّذين) الخاصِّ بجمع المذكّر العاقلِ لِما يسمحُ به الموصولُ من الوصف بجملة الصّلةِ، فمدحَ عبادَ الرّحمن بأنّهم لا يحضرون محاضرَ الباطل الّتي كان يحضرُها المشركون.

بلاغةُ النّفي بـ﴿لَا﴾:

نـفـيُ شـهـادةِ الـزّور في مطلقِ الأزمنة

ورد في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾ النّفي بـ﴿لَا﴾ دون غيرها من أدوات النّفي لِما تتميّزُ به من كونها أقدمَ حروفِ النّفي في العربيّةِ، وتتميّزُ بدخولها على الأسماء والأفعال[2]، فهي غيرُ مختصّةٍ ولهذا لا تعملُ، كما أنّ النّفيَ بها مطلقٌ في الأزمنة لإفادة اعتزالِهم مجالسَ الباطل مطلقًا في كلّ الأزمنة.

نكتةُ التّعبير عنِ الفعل المنفيّ مضارعًا:

ثـبـاتُ عـبـادِ الـرّحـمـن على صفاتهم المرضيّةِ

أوثر في قوله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾ صيغةُ المضارع في الفعل المنفيّ ﴿لَا يَشۡهَدُونَ﴾ دون غيره منَ الأزمنة لِما يفيده المضارعُ من الثّبوت والدّوام والاستمرارِ، وفي ذلك دلالةٌ على ثباتهم في اعتزالهم لمجالس الباطل ودوامِهم على هذه الخصال المرضيّةِ عند ربّهم سبحانه.

وجهُ تعريفِ الزّور في الآية:

عـمـومُ الـزّور في مجالس الباطلِ

جاء لفظُ ﴿ٱلزُّورَ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾ معرَّفًا بـ (أل) الدّالّةِ على تعريف الجنس المقتضي للعموم؛ لأنّ أصلَ الزّور تحسينُ الشّيء ووصفُه بخلاف صفتِه حتى يُخَيَّلَ إلى

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 19/ 78.
(2) فاضل السامرائي، معاني النحو: 4/ 69.

من يسمعُه أو يراه أنّه بخلاف ما هو به فهو تمويهُ الباطل بما يوهمُ أنّه حقّ، والشّرك قد يدخلُ في ذلك؛ لأنّه مُحسَّنٌ لأهله حتّى ظَنّوا أنّه حقٌّ وهو باطل، ويدخلُ فيه الغِناء؛ لأنّه أيضًا ممّا يُحَسَّن بترجيع الصّوت حتّى يستحليَ سامعُه سماعَه، والكذبُ أيضًا يدخل فيه بتحسين صاحبه إيّاه حتّى يُظنّ أنّه حقّ، فكلُّ ذلك ممّا يدخلُ في معنى الزّور، فيكون المعنى: (والّذين لا يشهدون شيئا من الباطل، لا شِركا، ولا غِناء، ولا كذبا ولا غيره، وكُلُّ ما لَزِمه اسم الزّور)؛ لأنّ اللّه عمّ في وصفه إيّاهم أنّهم لا يشهدون الزّور، فلا ينبغي أن يخَصَّ من ذلك شيءٌ إلّا بحُجَّةٍ يجبُ التّسليمُ لها، من خبر أو عقل[1].

بلاغةُ المجازِ في ﴿لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾:

تضمّن قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾ مجازًا؛ إذ يحتملُ أن يكون المقصودُ إقامةَ الشّهادة الباطلة، ويكونُ المعنى أنّهم لا يشهدون شهادةَ الزّور فحُذِف المضافُ وأُقيم المضافُ إليه مقامَه، فيكونُ مجازًا بالحذف، ويمكنُ حملُ شهود الزّور على حضور أبنيةِ الباطل فيُحملُ الشّهودُ على الحضور، ويجعلُ الزّور استعارةً عنها؛ لأنّها باطلةٌ[2].

الثّناءُ على عبادِ الرّحمن باجتنابِ أماكن الباطلِ والعصيان

دلالةُ العطفِ بالواو:

وُصل قولُه تعالى ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا﴾ بما قبله بحرف الواو الدّالّ على الجمع والاقتران، فبعد أن مَدَح عبادَ الرَّحمن بعدم حضور الزّور عُطف عليه ما هو أعمُّ منه فأثنى على المؤمنين بترفّعِهم عن مجالسة أهل اللّغو وتنزّهِهم عن مشاركتهم وتجاوزِ ناديهم فيكونون في حال كرامةٍ.

تَرَفُّعُ عبادِ الرّحمن عن مجالسة أهلِ اللّغو

(1) ابن جرير، جامع البيان: 17/ 523.
(2) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 24/ 485.

سرُّ التّعبير بـ(إذا) دون (إن):

وجـــوبُ تـــركِ اللّغو والابتعادِ عنه

جاء التّعبيرُ بـ (إذا) في قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا﴾ دون (إن)، لِما في (إذا) منَ الدّلالة على تحقّق مدخولِها، وفيه إيماءٌ إلى وجوب تركِ اللّغو، ومرورِهم بخلقٍ حسن[1].

إيثارُ لفظِ المرور ماضيًا مجموعًا:

عـــادةُ عـبـادِ الـرّحـمـن في ترك أهل اللّغوِ والخُسران

عُبِّرَ بالفعل ﴿مَرُّواْ﴾ في قوله تعالى ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا﴾ مرّتين، فعبّر أولًا عن سماع اللّغو بالمرور به؛ لأنّ المرور به دلّ على أصحابه، ودلّ ذلك على سماعه منهم، ثم عبّر ثانيًا عنِ الإعراض عنه بالمرور به، على تلك الحالة، فإنَّ الكريم إذا مرّ باللّغو أعرضَ عنه، قال تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ٦٣﴾ [الفرقان: 63]، وتخصيصُ المرور بالذِّكر للإيذان بأنَّ ذلك دأبُهم وعادتُهم[2].

دلالةُ التّعريف في اللّغو:

شمـولُ اللّغـوِ لكلّ ما لا خيرَ فيه

جاء لفظُ (اللّغو) في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا﴾ معرّفًا بـ (أل) الدّالّةِ على تعريف الجنس المقتضي لعموم ما ينبغي أن يُطرح ويبطل سواء كان من وادي الكذب أوِ العبث الّذي لا يُجدي، وهو في كلام العرب كلُّ كلام أو فعلٍ باطلٍ لا حقيقةَ له ولا أصلَ، أو ما يُستقبح من الكلام، ويدخلُ فيه الشّركُ واللّغو في القرآن وشتمُ الرّسول ﷺ، والخوضُ فيما لا ينبغي ... الخ[3].

دلالةُ حرفِ الجرّ في الآية:

الـنّـهـيُ عـن مـجـالـسـة أصحابِ اللّغو المتلبّسين به

معنى حرفِ الجرّ (الباء) في لفظ ﴿بِٱللَّغۡوِ﴾ الملابسةُ؛ لأنّ معنى المرور باللّغو المرورُ بأصحابه اللّاغين في حال لغْوِهم، فجُعل المرورُ بنفس اللّغو للإشارة إلى أن أصحابَ اللّغو متلبّسون به وقتَ المرور[4].

(1) ابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 1/ 53.
(2) الطّيبيّ، فتوح الغيب: 11/ 299.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 13/ 433، والفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 24/ 485.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 19/ 79.

بلاغةُ المجازِ في ﴿مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ﴾:

أثـرُ التّقديـر في اتّسـاعِ المعـاني الدّلاليّةِ

يتضمّن قولُه تعالى ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا﴾ مجازًا بالحذف؛ لأنّ مرور المدوحين باللّغو معناه المرورُ بأهل اللّغو والمشتغلين به، فيمرّون معرضين عنهم، مُكرمين أنفسَهم عنِ التّوقف عليهم والخوضِ معهم، كما يحتملُ السّياق أن يكون المقصودُ باللّغو أبنيةَ الظلمة، فيكون المرور بها استعارةً مصرحةً تحقيقيّةً، والقرينةُ استعمالُ المرور فيها، كأنّه قيل: لا يحضرون تلك المشاهدَ، وإذا مرّوا بها مرّوا غيرَ مُلتفتين إليها ولا يُجيلون النّظر إليها استحسانًا[1].

وجهُ التّعبير بلفظِ ﴿كِرَامٗا﴾ دلالةً وصيغةً:

مـن محاسـن الخِلال الكرامةُ وضدُّها اللّؤمُ والسّفالةُ

عُبّر بالحال ﴿كِرَامٗا﴾ في قوله تعالى ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا﴾، والمعنى: مرّوا كرامًا أنّهم يمرّون وهم في حال كرامةٍ، أي: غيرُ متلبّسين بالمشاركة في اللّغو، فإنّ السّفهاء إذا مرّوا بأصحاب اللّغو أنِسوا بهم ووقفوا عليهم وشاركوهم في لغوهم، فإذا فعلوا ذلك كانوا في غير حال كرامةٍ، والكرامةُ في اللّغة: النّزاهةُ ومحاسنُ الخِلال، وضدُّها اللّؤمُ والسّفالةُ، وأصلُ الكرامة أنّها نَفاسةُ الشّيء في نوعه، قال تعالى: ﴿أَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ ۝٧﴾ [الشعراء: 7]، ويقال أيضًا: تكرّم فلانٌ عمّا يشينه إذا تنزّه وأكرم نفسه عنه، ونظيرُ هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ ۝٥٥﴾ [القصص: 55][2].

توجيهُ حذفِ متعلّقِ ﴿كِرَامٗا﴾:

كـرامةُ النّفوس بالإغضاء عنِ الفواحش والذُّنوب

قدّر بعضُ المفسّرين في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا﴾ محذوفًا في عبارة ﴿مَرُّواْ كِرَامٗا﴾ تقديره: (أنهم يكرمون أنفسهم عن مثل حال اللّغو)، وإكرامُهم لها لا يكون إلّا بالإعراض

(1) الطّيبيّ، فتوح الغيب: 11/ 298.

(2) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 24/ 486، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 19/ 79.

وبالإنكار وبترك المعاونة والمساعدة والخوض فيما لا ينبغي، ومن ذلك الإغضاءُ عنِ الفواحش، والصَّفحُ عن الذُّنوب والكنايةُ عمّا يُستهجنُ التّصريحُ به[1].

بلاغةُ الإطناب في الآية:

من وقف مواقفَ السّفهاء سُفِّهَ وقُدح في عدالته

جاء قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا﴾ بعد قوله ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾، فإذا فُسِّرَ قوله: ﴿لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾ بأنّهم ينفرون عن محاضر الكذّابين والخطّائين، و﴿يَشۡهَدُونَ﴾ بمعنى يحضرون، كانت كالتّتميم له، وإذا فُسِّرَ بأنّهم لا يشهدون شهادةَ الزّور كانت كالتّكميل له، ويجوز أن يكون تتميمًا على تفسير الحسن بأنّهم لم تسفّههم المعاصي؛ لأنّ من وقف مواقفَ السّفهاء سُفِّهَ، ويكون قدحًا في عدالته[2].

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الزُّور والكذب والافتراء والاختلاق والإفك والزيف:

عمومُ الـزّور في كـلّ بـاطـلٍ من قول أو فعل

تتقارب هذه الكلمات في المعنى، لكنّ بينها فروقٌ دلاليّةٌ دقيقةٌ، أمّا (الزّور) فهو مطلقٌ في كلّ باطل كالغناء ومجالس اللّهو... الخ[3]؛ لأنّ أصل اشتقاقه واحدٌ يدلُّ على الميل والعُدول، وسُمّي الكذبُ زورًا؛ لأنّه مائل عن طريقة الحقّ، قال تعالى: ﴿قَوۡلَ ٱلزُّورِ ۝٣٠﴾ [الحج: 30][4].

وأمّا الكذبُ فهو عدمُ مطابقة الخبر للواقع[5]، والافتراءُ: افتعالٌ من الفَرْي، وهو أقبحُ الكذب وأعظمُه، ويكون في القول والفعل، فيقال لمن عمل عملًا، فبالغ فيه: إنّه ليَفْري الفَرْيَ، يعني: ليقطعُ الأمرَ العجيب[6]، قال جلّ شأنه: ﴿وَلَا يَأۡتِينَ بِبُهۡتَٰنٖ يَفۡتَرِينَهُۥ بَيۡنَ

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 24/ 486، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم: 6/ 230.
(2) الطّيبيّ، فتوح الغيب: 11/ 298.
(3) الواحدي، البسيط: 16/ 602.
(4) الراغب، المفردات: (زور).
(5) العسكريّ، الفروق اللّغوية، ص: 449.
(6) السّجستانيّ، غريب القرآن، ص: 103.

أَيۡدِيهِنَّ وَأَرۡجُلِهِنَّ﴾ [الممتحنة: 12]، وقوله: ﴿قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا ٢٧﴾ [مريم: 27]، قيل: معناه: عظيمًا، وقيل: عجيبًا، ووقع الافتراءُ في القرآن، والمراد به: الكذبُ، نحو: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ﴾ [المائدة: 103]، والشّرك نحو: ﴿وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ٤٨﴾ [النساء: 48]، وكلّ ذلك بحسبِ المقامات الواردةِ في الكتاب[1].

فالافتراء أخصُّ منَ الكذب في باب الأقوال؛ لأنّ الافتراء كذبٌ في حقّ الآخر بما لا يرتضيه، بخلاف الكذبِ، فإنّه قد يكون في حقّ المتكلّم نفسِه، ولذا يقال لمن قال: فعلت كذا، ولم أفعل كذا، مع عدم صدقِه في ذلك: هو كاذب، ولا يقال: هو مفترٍ، وكذا من مدح أحدًا بما ليس فيه، يقال: إنّه كاذب في وصفه، ولا يقال: هو مفترٍ؛ لأنّ ذلك ممّا يرتضيه المقولُ فيه غالبًا، وقد ذكر اللّه قولَ الكفّار: ﴿ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ [الأنعام: 93]، لزعمهم أنّه أتاهم بما لا يرتضيه اللّه سبحانه مع نسبته إليه[2]، ومن هنا فالافتراء اختلاقٌ للكذب، لذا يُطلق الفقهاءُ الفِريةَ والافتراء على القذف: وهو رميُ المحصن بالزّنى من غير دليل، ومنه قيل: افترى فلان على فلان، إذا قذفه بما ليس فيه، أو قذف أبويه[3]، وأيضًا قد يحسنُ الكذب في بعض الوجوه: كالكذب في الحرب، وإصلاحِ ذات البين، وعلى الزّوجة، كما وردت فيه الرواياتُ، بخلاف الافتراء[4].

وأمّا الاختلاق فأصلُه الخلقُ وهو: (التّقدير المستقيم)، ويستعملُ في إبداع الشّيء من غير أصل ولا احتذاءٍ، وكلُّ موضع استعمل الخلق في وصف الكلام فالمرادُ به الكذبُ، وعلى هذا قوله تعالى: ﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٣٧﴾ [الشعراء: 137]، وقولُه: ﴿مَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِي ٱلۡمِلَّةِ ٱلۡأٓخِرَةِ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٌ ٧﴾ [ص: 7][5]، وأمّا الإفك فأصلُه قلبُ الشّيء وصرفُه عن جهته بالكذب والباطل[6]، وأمّا الزّيفُ: فهو من وصف الدّراهم، يقال: زافت عليه دراهمُه أي صارت مردودةً لغشّ فيها، وقد زُيِّفَتْ إذا رُدّت[7]، فيسمّى الكذبُ زيفًا لبهرجِه

(1) الرّاغب، المفردات، والسّمين الحلبي، عمدة الحفاظ، والزّبيديّ، تاج العروس: (فرى).
(2) العسكريّ، الفروق اللّغوية، ص: 450.
(3) الراغب، المفردات، وابن قتيبة، غريب القرآن، ص: 31.
(4) العسكريّ، الفروق اللّغوية، ص: 450.
(5) الراغب، المفردات: (خلق).
(6) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (أفك).
(7) ابن منظور، لسان العرب: (زيف).

وتزيينه بما لا حقيقةَ له، وقد أوثر في الآية لفظُ ﴿ٱلزُّورَ﴾ لعمومه وإطلاقِه في كلّ باطل كالغناء ومجالسِ اللّهو ... الخ، زيادةً في مدح عبادِ الرّحمن بالتّنزّه عن كلّ باطلٍ في القول والفعل.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن والثلاثون،
سورة الفُرقَان من الآية 43 إلى سورة الشُّعَراء الآية 95
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثامن والثلاثون، سورة الفُرقَان من الآية 43 إلى سورة الشُّعَراء الآية 95
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 38 ، 808 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-80-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 38 : المجلد الثامن والثلاثون، سورة الفُرقَان من الآية 43 إلى سورة الشُّعَراء الآية 95.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-80-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-5248773 بتاريخ 2024/11/26م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»